مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد (12) /العدد (2)، ديسمبر 2025، ص.ص:05-21

الرياضة الجبلية كقناة لتطوير السياحة في المناطق الجبلية
حالة الجزائر

Mountain Sports as a Vector for Tourism Development in Mountainous Regions: The Case of Algeria

فارس إيمان*[1]، براهم شاوش توفيق[2]

[1] مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، imen.fares@univ-bba.dz

[2] مخبر الدراسات والبحوث في التنمية الريفية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، toufik.brahamchaouch@univ-bba.dz

تاريخ الاستلام:2025/11/25 تاريخ القبول:2025/12/25 تاريخ النشر:2025/12/31

ملخص:

سنحاول من خلال هذا المقال إلقاء الضوء على الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه المناطق الجبلية في تطوير الأنشطة السياحية، وذلك انطلاقا من كونها تحظى بأهمية بيئية واقتصادية بالغة، فإنها يمكن أن تكون مسرحا للعديد من الأنشطة السياحية سواء في البر أوفي المياه العذبة أو في المناطق الثلجية، لا سيما الرياضات الجبلية التي تعتبر شكلا من أشكال ممارسة هذه الأنشطة، وذلك رغم العراقيل والقيود التقنية والطبيعية التي تواجه إنشاء المرافق السياحية في هذه المناطق.

من جانب آخر فإن هذه الدراسة ستركز على حالة الجزائر التي تحتل المناطق الجبلية والمتركزة أساسا في المناطق الشمالية، وهنا سنتطرق إلى خريطة ممارسة الأنشطة الرياضية الجبلية بذكر أهم محطات الرياضة الشتوية الموجودة وكذا مناطق أخرى يمكن أن تحتضن مثل هذه الأنشطة والتي تبقى غير مستغلة، وفي الأخير سنقوم بمحاولة إعطاء أهم محاور تطوير الرياضات الجبلية في الجزائر والتي تأتي في مقدمتها تطوير هياكل الإيواء والقيام بمختلف أشغال التهيئة الضرورية لاحتضان هذه الأنشطة.

الكلمات المفتاحية: المناطق الجبلية، الرياضات الجبلية، السياحة الجبلية، السياحة المستدامة.

ترميز JEL : L83؛ R14.

Abstract: In this article, we will attempt to highlight the important role that mountain regions can play in the development of tourist activities. These areas are of great environmental and economic importance and can be the setting for numerous tourist activities, whether terrestrial, in freshwater, or in snowy zones, particularly mountain sports, which constitute a form of exercise. This is despite the obstacles and technical and natural constraints that exist for establishing tourist facilities in these regions.

On the other hand, this study will examine the case of Algeria, where the mountain regions—primarily concentrated in the northern parts of the country. We will address the map of mountain sports practice by mentioning the most important winter sports resorts, as well as other areas that could host such activities but remain unexploited. Finally, we will attempt to outline the most important avenues for developing mountain sports in Algeria, with the development of accommodation facilities and the execution of various necessary configuration works to embrace these activities being at the forefront.

Keywords: Mountain areas, Mountain sports, Mountain tourism, Sustainable tourism.

JEL Classification Codes : L83 ؛R14.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تمثل المناطق الجبلية موردا سياحيا هاما بفعل مناخها وهوائها النقي الذي يمنح الراحة النفسية والجسدية للكثير من الأفراد، كما أنها تتميز بالمناظر الخلابة المتنوعة (غابات كثيفة، بحيرات، منحدرات، جروف...)، وتمثل مأوى وملجأ لعدد كبير ومتنوع من الحيوانات والطيور التي عادة ما تكون نادرة، بالإضافة إلى الخصائص الثقافية والاجتماعية التي يتميز بها السكان المحليون، والتي تغذي فضول العديد من السياح الذين يرغبون للتطلع على العادات والتقاليد المميزة للمجتمعات الجبلية.

وكما إن الجبال تشكل فضاءات شاسعة لسياحة الاستجمام والاستكشاف، فهي أيضا تعد وجهات مفضلة لكثير من الرياضيين والمغامرين. ومهما كان نمط هذه الرياضات: رياضات برية (المشي، العدو، رياضة الدراجات الهوائية والنارية، الفروسية، تسلق الجبال، التزحلق على الثلج...)، أو رياضات هوائية (القفز بالمضلات والطيران الشراعي...) أو رياضات مائية وقواربية (الرحلات النهرية، التجديف وركوب القوارب الشراعية، ركوب الأمواج وصيد الأسماك النهرية)، فإن دعمها وتنميتها، والذي يندرج ضمن دعم السياحة الجبلية، يمثل مدخلا هاما في سبيل تحريك تلك الأقاليم.

والجزائر التي تتمتع بفضاء جبلي تقدر مساحته بنحو 7,565 مليون هكتار، وهو فضاء متنوع طبيعيا وبيئيا، مازال غير مستغل رغم أنه يزخر بشتى أشكال الموارد السياحية، ومنها ذات الاستغلال الرياضي، وصار طاقة مهدورة لما يمكن له أن يحقق من ديناميكية وحركية اقتصادية واجتماعية وثقافية في تلك المناطق، بل وأضحت تلك الموارد عرضة للانهيار السياحي والبيئي.

ومع إن تنمية الأقاليم الجبلية متعددة الأبعاد والمداخل، إلا أننا سنهتم في هذا المقترح بمدخل واحد وهو السياحة الرياضية، وبالتالي فإن موضوعنا ينصب على معالجة التساؤل الآتي: كيف يمكن تطوير سياحة رياضية بالمناطق الجبلية بالجزائر بما يحقق ديناميكية هذه الأقاليم في ظل تنمية مستدامة؟

2. الأهمية البيئية والاقتصادية للمناطق الجبلية:

تغطي المناطق الجبلية مساحات واسعة من العالم، فهي تمثل 24% من المساحة الإجمالية للكرة الأرضية[1]، وتلعب دورا محوريا في حفظ التوازن البيئي للكرة الأرضية، فهي تعتبر خزانا هاما من المياه العذبة بفضل الجليد والثلوج الذي يكسوها غالب أوقات السنة، وتمثل مصفاة للهواء وممونا بالأكسجين من خلال غطاءها الغابي والنباتي الذي يميزها، هذا إلى جانب الثروة الحيوانية من ثدييات وطيور وزواحف وحشرات والتي لها مكانة هامة في الحفاظ على النظام البيئي، كما أنها تمثل مأوى للعديد من المجتمعات التي ارتبطت بالموارد التي تحتويها تلك المناطق، حيث تشير الإحصائيات أن يقارب 12% من سكان العالم يقطنون بهذا النوع من المناطق، بالإضافة إلى وجود فئة ثانية من السكان تمثل14% من سكان العالم لها ارتباط مباشر بالموارد التي تحتويها تلك المناطق،[2] وتتميز المجتمعات البيئية بالطابع الريفي، حيث ترتكز مداخيلها على الزراعة وعلى الأنشطة المرتبطة بالأرض، ويلعب النظام البيئي الجبلي دورا محوريا في رسم السمات والخصائص الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية لتلك المجتمعات.

إن هذه الخصائص والميزات تؤهل المناطق الجبلية لأن تكون مسرح ممارسة العديد من الأنشطة السياحية المتنوعة بتنوع تلك الخصائص، وعلى طول أيام السنة، إلا أنها يجب أن تتم في توافق تام مع البيئة، حتى يكون لها أقل تأثير على النظام البيئي الهش والحساس الذي تتميز به، وتناسق مع ثقافة السكان المحليين بما لا يهدد استمرار القيام بأنشطتهم الاقتصادية المرتبطة بذلك النظام، ولا يمس السمات الاجتماعية والثقافية الخاصة بهم.

وتمثل إيرادات السياحة الجبلية ما بين 15%و20% من رقم الأعمال الذي تحققه الأنشطة السياحية في العالم، حيث أنها تدر سبعين إلى تسعين مليار دولار سنويا، ويجعلها تحتل المرتبة الثانية بعد السياحة الشاطئية وسياحة الجزر.[3]

3. أهم الأنشطة السياحية في المناطق الجبلية:

انطلاقا مما سبق فإن المناطق الجبلية يمكن لها أن تكون مسرحا للعديد من الأنشطة المسرحية، ويمكن أن نلخص أهم الأنشطة السياحية في المناطق الجبلية في المحاور التالية:

3. 1. المشي والتخييم:

يفضل الكثير من السياح القيام بجولات منظمة سيرا على الأقدام إلى مناطق نائية تشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وتكون الإقامة في مخيمات في البر مما يحقق تعايشا تاما مع الطبيعة4، وهي عادة لا تحتاج إلى قدرة بدنية وجهد جسدي كبير بعيدا عن الطابع التنافسي، وهي وسيلة للاستمتاع بالمناظر الخلابة التي تحتويها تلك المناطق، كما أن تسمح باكتشاف ومراقبة الحيوانات البرية كالطيور والحشرات والزواحف، كما أنها فرصة للاحتكاك بالمجتمعات المحلية للتعرف على عاداتهم وثقافاتهم5، ويتحكم في طول الجولات السياحية في المناطق الجبلية الهدف من الرحلة وكذا الأحوال الجوية والمناخ السائد أثناء القيام بالتجوال، فيمكن أن تكون لفترة ساعات في اليوم، أو تمتد لأيام أو أسابيع.

وهنا يجب أن يتحلى السائح بمسؤولية حتى يكون لنشاطه أقل التأثير على البيئة، حيث أنه يجب احترام قدرة استقبال الأماكن المخصصة لهذه الأنشطة من حيث عدد الزوار في المكان والزمان، وكذا من حيث حجم المعدات والتجهيزات الضرورية للممارسة الآمنة لهذه الأنشطة، بحيث لا تحدث تغيير ولا تحول ملحوظ ولا دائم للمكونات البيئية والطبيعة للمناطق المزارة6، وهنا يجب تجنب وضع أماكن التخييم بعيدا عن مصادر المياه العذبة، والحرص على تخزين الفضلات والقاذورات ومعالجة مياه الصرف (استعمال مراحيض كيميائية)، بما لا يؤثر على التراب والماء، والتأكد من الإطفاء التام للنيران المستعملة للطهي لتفادي وقوع الحرائق خاصة في المناطق الجافة وفي الأوقات الحارة، والعمل على إزالة كل الهياكل الاصطناعية بعد الاستعمال التي تحدث تشويها للمنظر العام لتلك المواقع وتتسبب في خلق حواجز لتدفق المياه وهبوب الرياح، كما على السائح أن يتميز بالعقلانية في استهلاكه للموارد الطبيعية خاصة المتجددة منها، والاعتماد على مصادر نظيفة للطاقة واستعمال أجهزة لا تتميز باستهلاك كبير للطاقة، ومن جهة أخرى فإن التوافد المتزايد للمتجولين على نفس المناطق يؤدي إلى تآكل الأراضي الذي يدمر الغطاء النباتي ويعرقل عملية تجديده، وهنا يجب اعتماد المرور عبر مسارات محددة مسبقا، مع إمكانية التنويع فيها قدر المستطاع للتقليل، من الضغط على نفس المواقع، مع تجنب ومنع العبور لتلك التي تكون قريبة من أماكن تكاثر وتواجد الحيوانات والطيور خاصة النادرة منها.

2.3. سياحة المغامرات والتجوال:

تمثل المناطق الجبلية وما تمنحه من تنوع في المناخ والتضاريس مكانا مثاليا لتنظيم والمشاركة في بعض الدورات والبطولات أو من أجل الاستمتاع بالأنشطة الرياضية المختلفة، فخلال فترات الصيف تسمح مسالكها البرية بممارسة الفروسية وركوب الدراجات الهوائية والدراجات النارية، والدراجات الرباعية، وكذا رياضة تسلق الجبال الصخرية والقفز بالمضلات.

إن هذه الأنشطة يجب أن تتم في تناسق تام مع المحيط، وتوافق مع البيئة للتقليص من الآثار السلبية التي يمكن أن تنتجها، وهنا نشير إلى أهمية الاعتماد قدر الإمكان على وسائل نقل غير مزودة بالمحركات (خيول، دواب، بغال...) أو الوسائل ثنائية العجلات (دراجات هوائية ونارية)، وتفادي الإكثار من الجولات التي تحتاج أو تعتمد على الوسائل الميكانيكية، على أن تكون الاستطاعة المحركة لهذه الوسائل تتلائم ولا تفوق حاجيات الجولة، والاعتماد على وسائل النقل الجماعية والمرور عبر الممرات المختصرة بما يقلص المسافات المقطوعة، والتي لا تؤثر على مجاري الأنهار والوديان، وتفادي الأوقات التي تعرف زحاما لتجنب وقوع الحوادث، مع القيام بعمليات مراقبة وصيانة منتظمة لوسائل النقل.

أما عن السياح المولوعين بالرياضات القصوى فعليهم تجنب الأماكن الجيولوجية والأثرية، وأماكن تكاثر الحيوانات والطيور، والحرص على التغير المستمر للمواقع التي تتم فيها هذه الرياضات لتجنب الضغط الكثيف وما له من انعكاسات غير مرغوبة على التضاريس وعلى النباتات، فالإفراط في استخدام معدات التثبيت وبراغي على السطوح الصخرية قد تضر بتشكيلات الصخور والجليد، مع تجنب استعمال الأضواء الكثيفة في الكهوف والمغارات حتى لا يشجع على نمو الطحالب وغيرها من الأنواع الغريبة أو تزعج الحيوانات التي تعيش هناك، وعدم تحويل الصخور والنباتات الموجودة هناك خاصة في المناطق التي تتميز بالانحدار الشديد.

3.3. الأنشطة السياحية في المياه العذبة:

أما البحيرات والأنهار فهي فرصة للاستجمام والترفيه في المياه العذبة كالرحلات النهرية، التجديف وركوب القوارب الشراعية، ركوب الأمواج، وصيد الأسماك النهرية، إلا أن هذه الأنشطة يجب أن تمارس دون المساس بمصادر المياه العذبة، والتي تمثل عنصرا حيويا في حفظ التوازن البيئي في هذه المناطق، فإلى جانب الضجيج الذي تصدره هذه الأنشطة و الذي يمكن أن يكون مصدر إزعاج، فإن الاستعمال المكثف للقوارب سواء بالمحركات أو بالمجاذيف بهدف التنزه والترفيه أو التنقل والشحن، ينتج عنه تآكل وفقدان الغطاء النباتي الموجود على ضفاف النهر، كما أنه قد يسبب إتلاف الأشجار والتكوينات الصخرية والنباتات المائية التي تستخدم كمراسي، واحتمال إصابة وجرح الحيوانات والأسماك، هذا إلى جانب التلوث الذي قد تتعرض له المياه من تسرب الوقود والزيوت من محركات القوارب، إضافة إلى المواد الكيميائية المستعملة في تنظيف وصيانة المعدات والتي قد تصب في الأنهار والوديان التي قد تضر بالأسماك والحيوانات التي ترتبط حياتها بصلاحية مياه هذه البحيرات والأنهار.

من جهة أخرى فإن التوافد الكبير للسياح على أنشطة الصيد في المياه العذبة في المناطق الجبلية والتي قد تتم بطرق غير لائقة، وخارج فترات الصيد المرخصة، ودون الاستعلام ومعرفة أنواع الأسماك المهددة بالانقراض،

قد يؤدي إلى اختفاء أو تراجع حجم الثروة السمكية التي تعد مصدر غذاء للحيوانات ومصدر رزق للسكان المحليين، مما قد يخلق نزاعات مع هؤلاء ويحول دون دعمهم لقيام مختلف الأنشطة السياحية.

4.3. الأنشطة السياحية في المناطق الثلجية:

أما في الشتاء، فمع الانخفاض الشديد لدرجات الحرارة والتساقط الكثيف للثلوج، فتسمح المناطق الجبلية في المناطق التي تكسوها كميات كافية من الثلوج، بالقيام بعدة رياضات شتوية كالتزلج على الثلج، والتزحلق على الجليد أو القيام بجولات على متن الدراجات الثلجية والقيام بتسلق الجبال الجليدية والثلجية.

تمثل هذه الأنشطة مساس بالبيئة والمحيط في المناطق الجبلية التي تتميز بنظام بيئي هش، فالاستخدام الكثيف والعدواني للزلاجات الثلجية ومركبات النقل وفي نفس المواقع يسرع من عملية ذوبان الثلوج، التي تغطي وتحمي الغطاء النباتي الموجود فيعيق ويؤخر عملية نموه، خاصة وأن فترة نمو النباتات في المناطق الجبلية تتميز بالقصر، كما أنه يزيد من عملية انضغاط الأتربة وتآكل الأراضي التي تضر هي الأخرى بالغطاء النباتي، مما يعرضها للتعرية والانجراف السريع، كما أن استعمال آلات التزلج الميكانيكية يزيد من انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري وما لها من تأثيرات على مناخ تلك المناطق، ويضر بالبيئة نتيجة الوقود والزيوت المتسربة منها، هذا ومن جهة أخرى فإن بناء المحطات الثلجية وإنشاء المسارات والمنحدرات الاصطناعية يصاحبه إعادة تهيئة كلية لمساحات واسعة، والتي قد تشكل حواجز طبيعية للرياح العاتية وحماية من انهيار الأراضي والثلوج، وينجر عنه إحداث تغيرات في مجاري ومسالك المياه، والقضاء على الغطاء النباتي، مما يدفع الحيوانات الموجودة في تلك المواقع على الهجرة لندرة مصادر تغذيتها، والابتعاد عن الضجيج والمخاطر التي تشكلها تلك الأنشطة، فتفقد تلك المناطق هيئتها الطبيعية التي تمثل أساس جاذبيتها.

4. قيود وتحديات التنمية السياحية في المناطق الجبلية:

تشكل السياحة في المناطق الجبلية نمطا من أنماط السياحة غير المتاحة لكافة الدول، إلا أن إنشاء مرافق سياحية بالمناطق الجبلية تحدوه العديد من العراقيل والقيود التقنية والطبيعية، ويمكن أن نذكر أهمها في النقاط التالية:

1.4. القيود البيئية:

إن استغلال الموارد السياحية في المناطق الجبلية وتطويرها يحتاج إلى تخطيط دقيق واستراتيجية خاصة، وذلك قصد إيجاد الطرق المثلى لاستغلال هذه الموارد من جهة وتكييف المنتجات السياحية مع متطلبات السوق، حيث أنه لا يمكن التعامل مع جميع الموارد السياحية المتاحة على قدم المساواة، وذلك أن الأهمية البيئية للمناطق الجبلية قد تحد بشكل كبير من استغلال الموارد السياحية المتواجدة بها، ومن ثم يجب أن تكون خطة التنمية السياحية مرنة بما يكفي وقادرة على التكيف مع هذه المعطيات خاصة مع التذبذب الكبير الذي قد يحدث في أذواق ومتطلبات المستهلكين[7].

2.4. الارتفاع والمناخ:

إن الارتفاع عن سطح البحر في المناطق الجبلية يجعلها تتميز بقلة الضغط الجوي وانخفاض درجة الحرارة، الأمر الذي يحد من طبيعة الأنشطة التي يمكن تطويرها وإنشاؤها في تلك المناطق مقارنة بالمناطق المنخفضة

والسهلية، كما أنه يعرضها لاضطرابات جوية عديدة، حيث يتم تسجيل معدلات أكبر لتساقط الأمطار، كما أن الثلوج تغطي الأراضي لفترات طويلة وبسمك مرتفع، كما أن انخفاض درجات الحرارة إلى ما دون الصفر في كثير من الحالات يزيد من فرص تكوين الجليد وتجمد المياه (إمكانية تجمد المياه داخل القنوات)، وما ينجر عنه من غلق الطرق والمسالك أو تدمير لبعض المنشآت بفعل السيول وانهيار الأراض والثلوج، أو قطع لخيوط الكهرباء ووسائل الاتصال المنتشرة في تلك الأقاليم، وبالتالي عزل تلك المناطق عن مصادر التموين، ويزيد من حدة كل هذه المتغيرات أن المناطق الجبلية تكون عرضة لهبوب الرياح التي تتسبب في تعرية التربة وتسريع عملية التبخر، ومن ثم فإنه يجب اعتماد وسائل خاصة في عملية التدفئة وتقنيات ملائمة في عمليات التموين بالمياه، تكون مقاومة للظروف المناخية الصعبة من جهة وذات انعكاسات محدودة على البيئة من جهة أخرى.

3.4. التضاريس:

إن التضاريس الوعرة والأخاديد التي تتميز بها المناطق الجبلية تقلل من حجم المساحات المتاحة والقادرة على استقبال المشاريع والمرافق السياحية، حيث يتم اللجوء في كثير من الحالات إلى أعمال تهيئة ضخمة ومعقدة سواء من الناحية التقنية أو من ناحية التكاليف المالية والتي لا يمكن أن يتحملها صاحب المشروع، كما أن التضاريس لها انعكاس مباشر على طبيعة الطرقات والمسالك الموجودة في تلك المناطق، حيث نجدها عادة ضعيفة وغير متطورة إن لم نقل منعدمة (مسالك وعرة، ضيقة، منحدرات، خوانق...)، مما يعرقل حركة السير فيها، خاصة فيما يتعلق بسيارات النقل الجماعي كالحافلات، أو سيارات نقل السلع كالشاحنات، مما يحد من امكانية تموين تلك المناطق بالسلع والتجهيزات الضرورية، سواء المواد الأولية والتجهيزات المختلفة أثناء فترة إنجاز تلك المشاريع، أو تموين تلك المرافق بالمواد الغذائية ومختلف ما تحتاجه من سلع لتلبية الحاجيات المختلفة للسكان والزوار، هذا إلى جانب تأثير المتغيرات الطبيعية المناخية على سهولة السير في تلك المناطق (سقوط حجارة، جليد، ثلوج، انهيارات أرضية وثلجية، حمم بركانية، زلازل...)، والتي قد تحدث تغيرات وتحولات على المناظر والموارد السياحية الطبيعية.

كما أن طبيعة التضاريس لها انعكاس على المناخ، حيث أنها تسبب اختلافا في زاوية سقوط الأشعة الشمسية على سطح الأرض، الأمر الذي يؤدي إلى تسجيل اختلاف في درجات الحرارة في نفس المناطق، مما يؤثر على وجود تباين في طبيعة النباتات والأشجار التي تغطي تلك المناطق، كما له تأثيرات أخرى تتعلق بسرعة ذوبان الثلوج أو درجة حرارة المياه التي تؤثر على حجم الأنشطة المتعلقة بهاذين العنصرين (التزلج على الثلوج، السباحة في البحيرات والأنهار...).

4.4. تحديات متعلقة بطبيعة النشاط السياحي في المناطق الجبلية:

إن النشاط السياحي في المناطق الجبلية تعتريه الكثير من المخاطر، فهي تتم في مناخ يتميز بتغيرات مفاجئة في الأحوال الجوية، ما ينجر عنه من انخفاض شديد في درجات الحرارة، وهبوب الرياح القوية، وتكوين سريع للعواصف الثلجية، كما أنها تتم في مسالك وعرة وخطرة ومعرضة للانجرافات والانهيارات، وعليه فهي تحتاج إلى تجهيزات ووسائل خاصة، كما أن السائح يجب أن يتميز بقوة جسدية ولياقة بدنية تسمح له بالتأقلم السريع مع

هذه الظروف، كما يجب أن يكون يحظى بمهارة ودراية بكيفية العيش في المناطق الجبلية والبرية، وبالمخاطر الموجودة وطرق التعامل معها، وكيفية استعمال مختلف التجهيزات التي يجب أن تكون هي الأخرى محل صيانة ومراقبة مستمرة ودورية.

كما أن المسالك الوعرة والطرق الضيقة تزيد من احتمال وقوع حوادث المرور والسير خاصة في ظل وجود تصرفات غير مسؤولة لبعض السائقين (عدم وضع حزام الأمن، تعليق أجسام خارج السيارة، جر مقطورات بشكل غير آمن...)، ويزيد من حدة مخاطر حوادث المرور وبُعد مراكز الإسعاف وصعوبة الحصول على العناية الطبية بأسرع الآجال.

5.4. القيود الاقتصادية والمالية:

تعرف السياحة في المناطق الجبلية في السنوات الأخيرة عدة تحديات نذكر منها:

– مع التزايد المستمر للطلب السياحي في العالم في ظل تنوع الاتجاهات وتنوع في الخدمات المقدمة للزبائن، أصبح هؤلاء أكثر إصرار في طلب خدمات متميزة كما ونوعا خاصة مع تطور الإعلام وظهور شبكة الإنترنت التي تعج بالمعلومات والصور والبيانات.

– إن السياحة الجبلية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقطاعات الأخرى التي تدعم الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تلك المناطق: الزراعة، الحرف والصناعات التقليدية، التجارة، النقل، الخدمات العمومية...

– إن هذا النوع من السياحة يتم تنظيمه وممارسته محليا من طرف مؤسسات صغيرة محلية أو عائلية أو جمعيات مدنية، إلا أنه يجب أن يكون ضمن إطار برنامج جهوي أو وطني.

– إن هذا النوع من السياحة يستدعي استثمارات بتكاليف أعلى من تلك التي تكون في المناطق الساحلية والسهلية، مع ضمان حد أدنى من الخدمات العمومية (أسواق خضر وفواكه، عيادات طبية وصيدليات، بنوك ومكاتب بريد. الخ).

– إن بعد المناطق التي تستقبل المرافق والمشاريع السياحية في المناطق الجبلية عن المراكز الحضرية ومراكز النشاط، يستدعي تكاليف إضافية للتموين بمختلف السلع والمواد المستعملة من طرف السياح.

5. مفهوم الرياضات الجبلية:

إن الرياضات الجبلية مصطلح يجمع العديد من التخصصات الرياضية الأولمبية، وغير الأولمبية والتي يمكن لأن تصبح كذلك، وكذا مجموعة من الأنشطة ذات الطابع الترفيهي والتي يمكن أن تمارس بشكل فردي أو جماعي، كما يمكن أن تكون محل منافسات ومسابقات وطنية ودولية.

1.5. الرياضات الأولمبية:

الرياضات الأولمبية هي جميع الألعاب الرياضية والتخصصات الذين المسجلة في برنامج الألعاب الأولمبية الصيفية والشتوية، ويتكون البرنامج الاولمبي الحالي من35 رياضة، و53 تخصص وما يقرب من 400 منافسة. وتشمل دورة الألعاب الأولمبية الصيفية 28 رياضة و53 تخصص، في حين تشمل الرياضات الشتوية على سبع (07) رياضات و15 تخصص، ومن بين الرياضات الأولمبية والتي يمكن ممارستها في المناطق الجبلية نذكر ما يلي:

•تزلج على المنحدرات الجليدية Ski Alpin:

نوع من أنواع الرياضة الشتوية وهي أحد المسابقات الرئيسية في الشتوية ويتضمن التزلج نحو الأسفل من على التلال والمرتفعات الجليدية باستخدام زلاجات طويلة مربوطة بالقدمين.

•التزلج الريفي أو التزلج للمسافات الطويلة Ski de fond:

وهي رياضة رئيسية في الألعاب الأولمبية الشتوية، تمارس هذه الرياضة كهواية في كندا وشمال أوروبا وتتمثل في التزلج لمسافات طويلة على مساحات ثلجية مسطحة أو متموجة.

•التزلج على الثلوج باستخدام المزلاجه الاحادية Snow-board:

هي رياضة شهيرة في البلدان التي تمتع بالثلوج من خلال القيام بالانحدار من المنحدرات الثلجية باستخدام لوح خاص يتم تثبيت الاقدام فيه، ويعتقد ان اللعبة قد تطورت من رياضة الأمواج وقد ظهرت لأول مرة في الأمريكية في بداية الستينات واضيفت إلى الشتوية منذ عام 1998.[8]

2.5. الرياضات الغير الأولمبية:

كما توجد العديد من الرياضات غير المدرجة في البرنامج الأولمبي والتي يمكن أن تمارس في المناطق الجبلية، ومن بين هذه الرياضات نجد ما يلي:

•التزلج بالعجلات Roller-ski:

وهو عبارة عن تخصص من تخصصات التزلج، والذي يمكن ممارسته طيلة أيام السنة، وإلى جانب كونه رياضة فهو شكل من أشكال الترفيه ووسيلة للتنقل، وتتمثل هذه الرياضة في التزلج والسير باستعمال زلاجات مزودة بعجلات دوارة (رباعية أو ثلاثية) على أسطح ملساء كالزفت في الطرقات أو في مسارات مخصصة لذلك، وتمارس خارج فصل الشتاء استعداداً للتزلج على الثلج للمسافات الطويلة.

•منافسات التسلق على الهياكل الاصطناعية للتسلق:

إن التسلق عبارة عن رياضة يتم من خلالها إلى الوصول إلى علو معين على هيكل اصطناعي، وهذا الأخير عبارة عن صفائح خشبية مثبت عليها مشدات (des prises) يستعين بها الرياضي في تسلقه، إن ممارسة هذا النوع من الرياضة يسمح بالتمرن على تقنيات التسلق، وهو عبارة عن وسيلة جيدة للتدرب لممارسة هذه الرياضة في المواقع الطبيعية.

3.5. الرياضات الترفيهية الأخرى:

إن هذه المجموعة من الرياضات غير متجانسة ويغيب فيها الطابع التنافسي، غير أن هذه الأنشطة تبقى رياضات للترفيه والتسلية وتقوية الأجسام، ونذكر منها:

•التسلق الحرEscalade libre:

إن التسلق في المواقع الطبيعية متنوع حسب طبيعة الموقع: جبل، جرف... وقد تكون هذه المواقع صخرية مغطاة بالجليد أو الثلوج، وهي تحتاج إلى تدريب عالي وتحكم عال في تقنيات التسلق، وهي تسمح بالوصول على مستويات عالية من الارتفاع، ويمكن إدراجها في الرياضات القصوى التي تهدف بالوصول إلى أقصى الحدود.

- المشي على الأقدام والمشي الموجه Randonnée pédestre:

وهو عبارة عن نشاط يمارس في الهواء الطل، ويتمثل في المشي لمسافات طويلة على الأقدام على مسلك حر أو مسلك محدد بعلامات balisé، وهي تمثل في آن واحد وسيلة للاستكشاف وتمارين رياضية وفيزيائية للأجسام.

6. خريطة ممارسة الرياضة الجبلية في الجزائر:

من الناحية القانونية وحسب القانون رقم 04-03 المؤرخ في 23 يونيو 2004م، والمتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة يقصد بالمناطق الجبلية الفضاءات المشكلة من سلاسل و/أو كتل جبلية، والتي تتميز بخصائص جغرافية كالتضاريس والعلو والانحدار، وكذا كل الفضاءات المجاورة لها، والتي لها علاقة بالاقتصاد وبعوامل تهيئة الإقليم وبالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود، والتي تعد بدورها مناطق جبلية. كما تتضمن أيضا المناطق الجبلية كل المناطق التي تشكل كيانا جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا منسجما (المادة 2 من القانون المذكور).

تغطي المناطق الجبلية في الجزائر مساحة إجمالية تفوق سبعة ملايين هكتار (000 567 7 ها) أغلبها في المنطقة التلية بالشمال (43%) وتقسم حسب ارتفاعها إلى:

- السفوح السفلى (ميلها أقل من 12%): 000 615 ها (8% من المساحة الإجمالية).
- السفوح العليا (ميلها من 12.5 إلى 25%): 000 078 5 ها (67% من المساحة الإجمالية).
- الجبال (ميلها أكبر من 25%): 000 872 1 (25% من المساحة الإجمالية).

وتغطي الغابات من المساحة الإجمالية ما يقارب ثلاثة (3) ملايين هكتار، وما يفوق 000 800 هكتار مساحات زراعية، ويعتمد أهالي هذه المناطق أساسا على الأنشطة الفلاحية (كزراعة أشجار الزيتون واللوز) والأنشطة الفلاحية الغابية (الفلين والخشب) وتربية المواشي، إلا أن هذه الأنشطة تبقى ضعيفة نظرا لضعف وسائل الإنتاج والتمويل.

أما عن المساحات الزراعية، والتي تغطي 11% من المناطق الجبلية، أي ما يعادل 000 831 ها فهي موزعة كما يلي:

- 000 300 ها مخصصة لزراعة الحبوب؛
- 000 250 ها أراضي بور؛
- 000 230 ها مخصصة لزراعة الأشجار المثمرة؛
- 000 10 ها مخصصة لزراعة الخضر.

وإذا دققنا في طبيعة المناطق الجبلية في الجزائر فنجدها على قسمين متباينين حسب نوعية الأراضي ونوع الأنشطة الفلاحية المنتشرة وهما:

- المناطق الجبلية الموجودة مباشرة جنوب المناطق الساحلية الرطبة، وتجمع ما يفوق ثمانية ملايين نسمة موزعة عبر 505 بلدية أغلبها في شكل مجمعات سكنية، يعتمد سكانها أساسا على الزراعة الواسعة للحبوب والخضر والأشجار المثمرة موزعين بين مختلف المناطق، فنجد 19% منها موجود في المناطق الغربية بمرتفعات

تراس بتلمسان، مرتفعات تسالة، وسلسلة الضهرة، و40%منها في المنطقة الوسطى بجبال الونشريس، الزكار، التيطري، الأطلس البليدي، سلسلة جبال جرجرة والبيبان، والباقي في المنطقة الشرقية بمرتفعات سطيف وقسنطينة وجبال البابور وجبال مَجْرْدَة بنواحي ولاية سوق أهراس.

●المناطق الجبلية شبه الجافة والتي تتميز بقساوة المناخ وقلة التساقط وأراضيها المنجرفة، وهي المتواجدة بالأطلس الصحراوي (الأوراس وجبال عمور) والسفوح العليا والسفلى للتل الغربي وأقصى الشرق (نمامشة، سعيدة وتبسة)، يعتمد سكانها أساسا على زراعة الحبوب (بمساحات ضيقة) وزراعة الخضر الجافة وتربية المواشي، تغيب فيها المجمعات السكنية المركزة، وتتميز بالانتشار الواسع للسكان وقلة الكثافة السكانية نتيجة هجرة ونزوح سكانها نحو المدن الكبرى.[9]

وفي البلدان التي تتميز بمناخ معتدل كالجزائر، فإن محطات الرياضة الشتوية تكون في المناطق التي يتعدى ارتفاعها 1500م عن سطح البحر، والتي تكون المدة التي تتغطى بالثلوج بشكل كاف تفوق ثلاثة أشهر في السنة، ويتم توصيل هذه المحطات بمسالك التزلج عن طريق مصاعد ميكانيكية، حيث أن هذه المسالك موجودة على ارتفاعات تفوق 2000م، ونشير أن المسالك الموجودة على علو 1800م تكون مكسوة بالثلوج بصفة أكيدة كل سنة.

والمحطة الشتوية أو المحطة الجبلية عبارة عن فضاء مهيأ لممارسة الرياضات الشتوية والرياضات الجبلية والترفيهية في المناطق الجبلية، وتضم:

●ميدان التزلج ويتمثل في مختلف المسالك المخصصة للتزلج وكذا المصاعد الميكانيكية التي تربط هذه المسالك بالمحطة.

●المحطة في حد ذاتها متمثلة في هياكل الإيواء والمطاعم والمحلات التجارية التي توفر كل ما يلزم ويحتاجه الزائر للمحطة (بيع وكراء مستلزمات التزلج مثلا).

إن فضاء ممارسة الرياضات الجبلية في الجزائر جد واسع، بالنظر إلى المناطق الجبلية التي تغطي مساحات واسعة من الأراضي، فإذا أخذنا فقط بعين الاعتبار المناطق الجبلية المتواجدة في وسط البلاد والممتدة من مرتفعات جرجرة إلى قمم الأوراس، فهي تمنح فرص كبيرة لممارسة هذا النوع من الرياضات سواء بشكل كتلي أو تنافسي، وتوجد أهم محطات الرياضة الشتوية في منطقة جرجرة وفي الأطلس البليدي أين توجد محطة الشريعة، وسنتطرق فيما يلي إلى ما تحتويه كل منطقة.

1.6. جبال جرجرة:

وتقع سلسلة جرجرة في منطقة القبائل الكبرى، على مسافة 150كم فقط جنوب شرق العاصمة الجزائرية، وتتوسط الرباعي المتكون من المدن: البويرة، الأخضرية، القصر وتيزي وزو، وهي مقسمة إلى ثلاثة مناطق:

●جرجرة الوسطى:

أو كتلة أكوكر Akouker، ويضم عدة قمم، أعلاها قمة راس تيمدوين Ras Timeduine (2305م)، يسمح بتهيئة مسلك لممارسة التزلج على مسافات طويلة، ويحتوي على ميدان لألعاب القوى يستغل ويستخدم للتحضيرات والتدريبات في المناطق المرتفعة لصالح الرياضيين ذوي المستوى العالي.

•جرجرة الغربية:

أو كتلة حيزر، ويضم محطة تلاغيلاف وهي متواجدة على الجهة الشمالية لسلسلة جرجرة على علو 1600م، يوجد بها مركب سياحي ودار للشباب، وفيما يخص الهياكل الرياضية، يوجد بها مسلك للتزحلق مجهز بمصعد للتزحلق ومصعد بالمقاعد، غير أنها معطلة، من بين أهم القمم هناك La Dent du Lion (2123م) وجبل تاشقاقلت Tachgagalt (2147م)، وله عدة إمكانيات لتخصيص مسالك للتزلج للمسافات الطويلة.

•جرجرة الشرقية:

ويضم أعلى قمة في سلسلة جرجرة وهي قمة لالة خديجة (2308م)، يضم محطة تكجدة، وإلى جانب التزلج على الثلج فإنه يملك إمكانيات هامة لممارسة المشي على الأقدام والتسلق الطبيعي، وتعتبر محطة تكجدة المتواجدة هناك الأكثر تجهيزا وتملك موارد هامة من حيث الهياكل الرياضية، وتحتوي على مساحات واسعة للتزلج لجميع المستويات من المبتدئين إلى ذوي المستوى العالي.

الجدول رقم (01): بطاقة تقنية لمحطة تكجدة

محطة تكجدة بولاية البويرة	
الهياكل الرياضية	**ملاحظة**
مسلكين للتزلج في تيقناتين Tiguenatine وفي الجهة الشمالية مجهزين بمصعدين ميكانيكيين téléskis.	حاليا خارج الخدمة
مسلكين للتزلج على الوجه الشرقي لقمة أكورار وفي الجهة الشمالية، مجهزين بمصعدين للتزلج.	خارج الخدمة بصفة نهائية
مصعدين ذوي مقاعد خارج الخدمة، مما يحول دون استغلال مسلكي تيغزرت وتينقاتين	
هياكل الاستقبال والإيواء	
1) مركب سياحي تابع لمؤسسة التسيير السياحي العمومية.	
2) دار للشباب.	
3) المركز الوطني للرياضات الترفيهية لتكجدة التابع لوزارة الشباب والرياضة.	
4) شاليه chalet تابع للفدرالية الجزائرية للتزلج والرياضات الجبلية.	
5) مركز راحة عائلي تابع للمؤسسة الوطنية للسكك الحديدية	

Source :Cartographie de la pratique sportive, FASSM, rapport non publié, 2008, p12.

2.6. محطة الشريعة:

تقع محطة الشريعة أو الحضيرة الوطنية للشريعة في ولاية البليدة على بعد 70 كم جنوب الجزائر العاصمة، ترتبط بمقر الولاية عبر طريق يمتد على 18كم، ويصل ميله في بعض النقاط إلى 14%، وقد تم إنجاز مصعد

ميكانيكي لتسهيل تنقل السكان المحليين من وإلى المحطة، وقد تم تصنيفها من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة UNESCO كمخزن حيوي.

تتميز محطة الشريعة بكونها قريبة من العديد من المراكز الحضرية الكبرى، وتملك مسالك عديدة للتنزه والسير على الأقدام، غير أن منحدراتها تتميز بميل منخفض، كما أن تساقط الثلوج فيها غير منتظم.

الجدول رقم (02): بطاقة تقنية لمحطة الشريعة

الموقع الجغرافي: قريبة من مراكز حضرية كبرى: البليدة، العاصمة، المدية وملیانة.
الهياكل الرياضية
مسلكين للتزلج مزودين بـ 4 مصاعد للتزلج téléskis (معطلة).
مصعدين بكراسي معطلين Télésièges.
هياكل الاستقبال
تملك محطة الشريعة العديد من هياكل الإيواء، فندق، مركز للعطل التابع لولاية البليدة.

Source: ibid

7. آفاق تنمية الرياضة الجبلية في الجزائر:

تحظى الجزائر بمساحات واسعة من المناطق الجبلية والتي يمكن أن تكون مسرحا للعديد من الأنشطة الرياضية والتي تبقى غير مستغلة، ومن بين هذه المناطق يمكن ذكر:

1.7. جبال الأوراس:

إن سلسلة جبال الأوراس وبالخصوص منطقة "جبل مهمل" (2321م) وكذا "جبل الشيليا" (2328م)، تمنح لممارسي الرياضة الجبلية العديد من الفرص لممارسة مجموعة متنوعة من الأنشطة الرياضية والترفيهية في المناطق الجبلية مثل:

- جولات السير على الأقدام والجولات التوجيهية؛
- التسلق الحر والتسلق على الصخور؛
- التزحلق على المنحدرات والتزحلق الريفي.

فبالنسبة لرياضة التزحلق فإن فترة الشتاء التي تمتد من شهر ديسمبر إلى شهر أفريل، مما يعني تواجد الثلوج لأكثر من أربعة أشهر، فيمكن إنجاز مرافق وهياكل للاستقبال عند سفح الجبل، خاصة وأن هناك محطة موجودة فعلا والتي يمكن إعادة تهيئتها وتأهيلها من خلال بناء شاليهات ومصعد للتزحلق، كما يجب بالموازاة تشجيع إنشاء نوادي وجمعيات للرياضة الجبلية في المنطقة، وتنظيم دورات للرياضة الجبلية ذات طابع تروجي واستعراضي.

2.7. منطقة بني زيكي وعزازقة بتيزي وزو:

بلدية بني زيكي المتواجدة على بعد 7كم عن مقر دائرة بوزقان بتيزي وزو، تمثل موضع اهتمام لتطوير ممارسة الرياضات الجبلية في فصلي الشتاء والصيف، فموقعها الجغرافي على ارتفاع 1570م، وتواجدها على

سفح الجبل يمنح لممارسي هذا النوع من الرياضات العديد من فرص ممارسة هذه الأنشطة على وجه المنافسة والترفيه على حد السواء، كما يمكن إنجاز محطة شتوية للجبال المنخفضة، ويكمن ممارسة الأنشطة التالية:

- التزحلق على الثلج؛
- التسلق الحر والتسلق على الهياكل الاصطناعية؛
- جولات التنقل على الأقدام؛
- رياضة ترفيهية في الجبال (التزلج على العجلات، درجات...).

كما تملك منطقة عزازقة العديد من المواقع التي تسمح بممارسة رياضة التسلق من خلال عشرات الجروف المتواجدة هناك، مما يشكل فرصة لتطوير هذا النوع من الرياضات الجبلية، غير أنه يجب على السلطات المحلية فتح الممرات لتسهيل الوصول لتلك المواقع وتهيئتها لممارسة الأنشطة الرياضية في ظروف آمنة.

3.7. الهضاب العليا في ولاية سطيف:

تملك منطقة سطيف تضاريس جبلية هامة، والتي تبقى غير مستغلة لممارسات الرياضات الجبلية، خاصة فيما يتعلق بتخصص التسلق، حيث أن المنطقة تحتوي على العديد من الجروف والقمم الصخرية التي يمكن أن تكون ميدان للممارسة التنافسية أو العامة للتسلق ولجميع المستويات، خاصة وأن ولاية سطيف يمكن لها احتضان الدورات والمسابقات الرياضية ذات الطابع الوطني والجهوي.

من جهة أخرى فإن بلديات قنزات (80 كم عن مقر ولاية سطيف و45 كم عن مقر ولاية برج بوعريريج)، حمام قرقور وعين الروى تملك مساحات واسعة لأشجار الزيتون وميدانا فريدا والذي يمنح فرصة ممارسة العديدة من الأنشطة الرياضية كالجولات سيرا على الأقدام والتسلق الحر وتسلق الجروف.

4.7. الهقار بولاية تامنراست وتاغيت في ولاية بشار:

يغطي الهقار مساحة تفوق 50.000 كم2، وهو رقم يشير إلى الأهمية التي يجب أن تحتلها الرياضات الجبلية في الجزائر، والتي تبقى غير مستغلة لنقص الوسائل والمعدات، خاصة فيما يتعلق بالهياكل الرياضية الجوارية، ويمنح الهقار فرص ضخمة لممارسة الرياضات الجبلية كجولات التنقل على الأقدام والتسلق، في شكل تنافسي أو عام.

كما تمنح منطقة تاغيت بولاية بشار فرصة للتزحلق على الرمال عبارة عن نشاط رياضي يمنح نفس الشعور والمتعة التي يمنحها التزحلق على الثلج، ويمكن أن يمارس في شكل جماعي أو فردي، غير أن نقص وعدم توفر العتاد الملائم، حيث يتم استعمال المعدات الخاصة بالتزحلق على الثلج، والتي تبقى قليلة الفعالية.

5.7. الجبال المنخفضة:

ونقصد هنا المناطق الجبلية التي تقع على ارتفاع 1000م والتي تتميز بتساقط غير منتظم للثلوج، وتمنح هذه المناطق فرص لممارسة العديد من الأنشطة الجبلية: جولات على الأقدام، التسلق، دراجة للطرق الوعرة VTT، التزلج بالعجلات، الطيران بالمضلات... وفي الجزائر هناك العديد من المناطق ذات التضاريس الجبلية المنخفضة والتي يمكن أن تحتضن مثل هذه الأنشطة نذكر منها:

- منطقة تالة رانة: بولاية البويرة (1900م) والتي يمكن أن تحضن محطة شتوية شريطة فتح الممرات المؤدية للموقع؛
- منطقة الونشريس: والذي يحتاج إلى دراسة معمقة للمنطقة من أجل إنجاز محطة شتوية في سفح الجبل، وربطها بالقمة (1500م) عن طريق مصاعد ميكانيكية؛
- عين الحمام بولاية تيزي وزو: والتي يمكن إعادة تهيئة وتأهيل المحطة الشتوية القديمة الموجودة على مستوى تيروردة على ارتفاع 1700م وتجهيزها بمصعد للتزلج؛
- منطقة جبل مسيد عايشة (1463م) بولاية جيجل وجبل سيدي ادريس بولاية ميلة.

8. محاور تطوير الرياضة الجبلية:

إن تطوير الرياضات الجبلية في الجزائر يمر عبر اعتماد استراتيجية شاملة وبرامج متعددة المحاور، يشترك في إعدادها وتطبيقها مختلف المتعاملين الخواص والعموميين، من سلطات محلية ومركزية وسكان محليين، وهنا يمكن اقتراح النقاط التالية:

1.8. التكوين:

من بين العقبات الرئيسية لتطوير الرياضات الجبلية في الجزائر حاليا، العدد المتدني للتقنيين المؤهلين في مختلف التخصصات (التزلج على المنحدرات أو للمسافات الطويلة، التسلق الحر وعلى الهياكل الاصطناعية، المشي على الأقدام...)، حيث أن التأطير الحالي لا يتعدى ستين إطار تقني متعدد التخصصات، من بينهم عشرون متخصص في التسلق.

إن ممارسة الأنشطة الرياضية لا يمكن أن يتم إلا تحت إشراف تقنيين مؤهلين يمكن لهم تنشيط وتعليم وتأطير والإشراف على فريق كامل عند ممارسة مختلف الأنشطة بشكل آمن من حيث:

- التحكم في التقنيات الأساسية؛
- التدرب والتطوير؛
- إدارة رحلة توجيهية على الأقدام؛
- القدرة على تنظيم والتحضير لمختلف الأنشطة الرياضية في المناطق الجبلية.

ومن ثم فإن اعتماد برنامج مكثف ومستمر ومضبوط للتكوين هو الكفيل بالحصول على عدد كاف من المتخصصين في المستقبل القريب، وهذ لمواجهة الطلب العالي للمؤطرين والتقنيين لدى مختلف الجمعيات ونوادي الرياضة الجبلية.

ونظرا لطبيعة وخصوصية الرياضات الجبلية فإن عنصر التكوين يضم جانب نظري وآخر تطبيقي، فأما الجانب الأول فيكون على شكل دورات وتربصات قصيرة، وأما الجانب الثاني فيكون من خلال تنظيم أيام للتدرب والتطوير في المواقع ذاتها، ويرتبط تنظيم هذه الأيام بحالة الطقس ووضعية الثلوج، وكذا مدى توفر الموارد وانتشارها.

ومن جهة أخرى من أجل تحقيق استمرارية واستخلاف الطاقة البشرية الموجودة في الرياضة الجبلية سواء من حيث التأطير أو من حيث الممارسين، فإن تطوير هذا التخصص يمر عبر عملية متابعة ووضع سياسة لاستكشاف والبحث عن المواهب الشابة، من خلال إنشاء مدارس متعددة الرياضات على مستوى المحطات الرياضية المتواجدة في المناطق الجبلية، وبالموازاة مع ذلك فإنه يجب تنظيم حملات إعلامية وتحسيسية لإنشاء نوادي وجمعيات للرياضة الجبلية على مستوى المؤسسات التعليمية والجامعية القريبة من هذه المحطات، ولما لا إدراج بعض تخصصات الرياضة الجبلية (التزلج بالعجلات على الخصوص) في الوسط المدرسي والجامعي، رغم بقاء المسائل المتعلقة بهياكل الاستقبال قائمة.

2.8. المنافسة وتنظيم المسابقات:

تسمح المنافسة من خلق روح المضاهاة بين الرياضيين، وتشكل دافعا إضافيا لتشجيع الممارسين على التنقل بانتظام إلى المناطق الجبلية، غير أنه ما يجب التأكيد عليه أن تنظيم المنافسات في هذا النوع من التخصصات الرياضية مرهون بحالة تساقط الثلوج وحالة الطقس، وكذا بتوفر وانتشار المعدات والهياكل الرياضية.

ويتم تنظيم مختلف المنافسات والمسابقات على شكل بطولة وطنية تجمع أحسن الرياضيين في التخصص على المستوى الوطني، وكذا من خلال برمجة لأيام ودورات لممارسة الرياضة الجبلية على نطاق واسع وعلى طول الموسم الرياضي، وهي مفتوحة لجميع الفئات والمستويات، يتم من خلالها تنظيم استعراضات، نشاطات ترويجية ومسابقات محلية، وهذا مما يسمح ببروز العناصر التي تملك ميولا لممارسة هذا النوع من الرياضات، ويسهل استكشاف العناصر الموهوبة في هذا المجال. كما تمثل هذه الأيام الوطنية وسيلة فعالة لتحسيس وتثقيف المسؤولين المحليين بهذا النوع من الرياضات، كما أنها تمثل قناة فعالة لتسهيل الاتصال بين السكان المحليين في هذه المناطق والممارسين لهذه الرياضات.

أما عن الأيام الاستعراضية فهي تسمح بتسهيل الاتصال وتبادل المعلومات الخاصة بهذه الرياضات من خلال عرض الوثائق التقنية والعلمية والبيداغوجية المتعلقة بالرياضات الجبلية، بهدف الترويج لهذه الأنشطة لدى جميع فئات المجتمع.

3.8. تطوير هياكل الإيواء:

الزيادة في طاقة الإيواء التي تمثل العصب الرئيسي لترقية الأنشطة السياحية، لا سيما في المناطق الجبلية التي تبقى ضعيفة وغير كافية مقارنة بالموارد السياحية الموجودة، حيث تشير إحصائيات وزارة السياحة أن طاقة الإيواء في الفنادق المناخية في سنة 2015 قد بلغت 1.883 سرير والتي تمثل ما يوافق 1,84% فقط من طاقة الإيواء الوطنية، وهذا بالرغم من الزيادة المحسوسة التي شهدتها هذا النوع من الفنادق التي إن دلت على شيء فإنها تدل على الاهتمام المتزايد بهذا النوع من السياحة10، لذلك وجب العمل على بناء وتهيئة أماكن استقبال وإقامة السياح مهيأة بالخدمات الأساسية واللائقة مع تخصيص أعوان لصيانتها حتى لا تشكل خطرا على السواح ولا تسبب حوادث في تلك المناطق، كمساحات خاصة لركن السيارات، وأخرى للتخييم والتنزه، هياكل للإقامة والمبيت... على أن تكون محافظة وملائمة للمحيط الطبيعي والثقافي من خلال الاهتمام بالنسق العام للموقع من حيث الشكل والألوان واستخدام العمارة التقليدية المحلية، ويفضل أن يتم استخدام الخامات المحلية والتكنولوجيا

التقليدية في البناء كلما أمكن مع دمجها في نماذج حديثة تحقق استدامة أكبر يكون لها أقل تأثير ممكن على البيئة الطبيعية المحيطة خلال فترة الإنشاء والتشييد، حيث أن استعمال الآلات والتجهيزات الضخمة قد يؤدي مساس بالوجه البري لتلك المناطق، بسبب الضجيج الذي تصدره وما ينجر عن استعمالها بتغيير في طبيعة ووضعية الطرقات والمسالك والممرات الطبيعية الموجودة في تلك المناطق ، كما أن مواد البناء الحديثة تحتوي على عناصر كيميائية قد تحدث تلوثا للتربة وللموارد المائية.

4.8. تهيئة المناطق الجبلية:

إن تطور السياحة الجبلية مقترن بضرورة تسهيل الوصول لتلك المناطق وفك العزلة، بتوفير الهياكل التحتية الضرورية من تعبيد الطرقات ورسم المسالك، وبناء الجسور وفتح الممرات ووضع الحواجز، مع وضع الإشارات الإعلامية ولافتات الأمن والحماية، ورسم خرائط للمسالك والمسارات السياحية وجعلها في متناول السواح، هذا إلى جانب توفير وسائل النقل التي لا تخلق إزعاجا بالضجيج ولا تلوث المحيط وتحترم المحيط (قطارات كهربائية، قطارات هوائية téléférique...)، ويجب أن يتم إنجاز هذه الهياكل وفق أسس وقواعد مدروسة تسمح بالحفاظ على الموارد الطبيعية وتثمينها، من خلال تقليل أو منع عبور عدد كبير من السواح (راجلين أو بوسائل نقل ميكانيكية) إلى المساحات الخاصة والمناطق الحساسة أو الهشة للحفاظ على الثروة الغابية والنباتية والحيوانية الموجودة، والحد من الضغط الذي قد يمارسه العدد المتزايد للسواح على الموارد السياحية كانجراف وتآكل الأراضي، هذا إلى جانب الحد من الاحتكاك الكبير مع السكان المحليين وما تنتجه الأنشطة السياحية من ضجيج وإزعاج وتشويش لحياتهم اليومية، وهنا يجب الإشارة إلى الدور الذي مكن أن تلعبه الإدارات المحلية وعناصر المجتمع المدني في تحديد وإبراز المناطق التي تحتاج إلى هذه الهياكل.

5.8. امتيازات اقتصادية:

من خلال منح امتيازات ضريبية واقتصادية وإعانات لصالح المستثمرين السياحيين في المناطق الجبلية، وتحسين ظروف الإقامة والعمل للعمال في هذه المناطق: تقليص ساعات العمل، تثمين في العمل التناوبي، تمديد فترات العطل...وتشجيع المقاولين المنحدرين من تلك المناطق على الاستثمار هناك وتحسيسهم بالمسؤولية المعنوية تجاه النهوض بتلك المناطق عبر إنشاء المرافق السياحية، هذا إلى جانب اعتماد سياسة تسويقية خاصة في ظل احتدام المنافسة في مجال السياحة وتنوع الاتجاهات ووجود زبائن أكثر إصرارا (تخفيضات للزبائن الأوفياء مثلا).

خاتمة:

ما تزال المناطق الجبلية بالجزائر دون مستوى الاستغلال للموارد المتاحة بها، ويرجع ذلك بالأساس إلى صعوبة تضاريسها والتكلفة التي تتطلبها تهيئتها من ناحية، وغياب إرادة حقيقية وسياسات فعالة لتنمية هذه المناطق من ناحية ثانية، وهو ما ترك سكان هذه المناطق في عمومهم على هامش التنمية.

لقد كان الهدف من بحثنا هذا تقديم السياحة الرياضية كمدخل بالغ الأهمية لخلق حركية مستمرة بالأقاليم الجبلية، ويمكن أن نخلص منه إلى ما يلي:

يمكن أن تمثل السياحة الرياضية أحد أهم متجهات سياسة تنمية المناطق الجبلية. وباعتبار التركيبة سياحة–رياضة ينبغي الاهتمام بالجانبين، أي التنمية السياحية والتنمية الرياضية، في مخططات التنمية الإقليمية؛

يقتضي تطوير السياحة الرياضية توفير مجموعة من الشروط والمقومات تستند بالدرجة الأولى على تشجيع ودعم الاستثمار الرياضي والسياحي معا (التسهيلات الإدارية، التحفيزات المالية، ...)، وتقع المسؤولية هنا، ليس فحسب على السلطات المركزية، ولكن أيضا، وعلى وجه الخصوص، على السلطات المحلية والمستثمرين المحليين؛

على المجتمعات المحلية عموما (جمعيات، نوادي،) المساهمة بفعالية في ترقية مناطقهم وضمان الظروف الحسنة للاستقبال (مرافق وخدمات، ممارسات سياحية بيئية.) ؛

يتعين تنويع المنتجات السياحية وتنويع الرياضات بالمناطق الجبلية لتطال كل الفصول، وهو ما يضمن استمرارية الحركية الاقتصادية وتوافد السياح عموما، والسياح الرياضيين على وجه الخصوص.

بالنظر إلى حساسية الأنظمة البيئية بالمناطق الجبلية ينبغي أن تشكل شروط الاستدامة والحفاظ على البيئة أولوية في أية سياسة تنموية بهذه المناطق.

- **الإحالات والمراجع:**

[1]Programme des Nations Unies pour l'environnement, Tourisme et Montagnes Guide pratique pour gérer les impacts environnementaux et sociaux des excursions en montagne, Paris2007, p5.

[2]Office international de l'eau, « L'EAU EN MONTAGNE », 2ème Congrès International, MEGEVE (France) – 20, 21, 22, 23 SEPTEMBRE 2006, http://www.oieau.org/eau-montagne/PROBLEMATIQUE_EAU_ET_MONTAGNE.pdf, 15/08/2012

[3]Programme des Nations Unies pour l'environnement, op cit, p7.

[4]آمنة أبو حجر، الجغرافيا السياحية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 75.

[5]La valorisation du tourisme de randonnée dans les territoires ruraux, in "INNOVATION EN MILIEU RURAL" CAHIER DE L'INNOVATION N°12, Observatoire européen Leader, mars 2001, OBSERVATOIRE EUROPÉEN LEADER, mars 2001

[6]Aménagement, évaluation et entretien des sentiers pédestres au Québec, Fédération québécoise de la marche, Montréal, 2014, www.fqmarche.qc.ca, *27/10/2014.*

[7] World Tourism Organization (2018), Sustainable Mountain Tourism – Opportunities for Local Communities, UNWTO, Madrid, DOI: https://doi.org/10.18111/9789284420261.

[8]http://www.ffs.fr/ski-fond/skier/le-ski-de-fond

[9] Sahli Zoubir, Les zones de montagne en Algérie : situation, contraintes et possibilités de mise en valeur. Disponible sur World Wide Web à l'adresse http://www.medforum.org/documents/art01.pdf.

07/05/2008

[10]Ministère du Tourisme et de l'Artisanat, Direction des Systèmes d'information et des Statistiques, Sous-Direction des Statistiques, « Quelques indicateurs du tourisme algérien Période 1999 -2015 ».